

فتح الباري شرح صحيح البخاري

عدم المثل وذهب مالك إلى القيمة مطلقا وعنه في رواية كأول وعنه ما صنعه الآدمي
فالمثل وأما الحيوان فالقيمة وعنه ما كان مكيلا أو موزونا فالقيمة وإلا فالمثل وهو
المشهور عندهم وما أطلقه عن الشافعي فيه نظر وإنما يحكم في الشيء بمثله إذا كان متشابه
الأجزاء وأما القصعة فهي من المتقومات لاختلاف أجزائها والجواب ما حكاه البيهقي بأن
القصعتين كانتا للنبي صلى الله عليه وسلم في بيتي زوجتيه فعاقب الكاسرة بجعل القصعة
المكسورة في بيتها وجعل الصحيحة في بيت صاحبها ولم يكن هناك تضمين ويحتمل على تقدير
أن تكون القصعتان لهما أنه رأى ذلك سدادا بينهما فرضينا بذلك ويحتمل أن يكون ذلك في
الزمان الذي كانت العقوبة فيه بالمال كما تقدم قريبا فعاقب الكاسرة بإعطاء قصعتها
للأخرى قلت ويبعد هذا التصريح بقوله إناء كإناء وأما التوجيه الأول فيعكر عليه قوله في
الرواية التي ذكرها بن أبي حاتم من كسر شيئا فهو له وعليه مثله زاد في رواية الدارقطني
فصارت قضية وذلك يقتضي أن يكون حكما عاما لكل من وقع له مثل ذلك ويبقى دعوى من اعتذر
عن القول به بأنها واقعة عين لا عموم فيها لكن محل ذلك ما إذا أفسد المكسور فأما إذا
كان الكسر خفيفا يمكن إصلاحه فعلى الجاني أرشاه وإليه أعلم وأما مسألة الطعام فهي محتملة
لأن يكون ذلك من باب المعونة والإصلاح دون بت الحكم بوجوب المثل فيه لأنه ليس له مثل معلوم
وفي طرق الحديث ما يدل على ذلك وأن الطعامين كانا مختلفين وإليه أعلم واحتج به الحنفية
لقولهم إذا تغيرت العين المغصوبة بفعل الغاصب حتى زال اسمها وعظم منافعها زال ملك
المغصوب عنها وملكها الغاصب وضمنها وفي الاستدلال لذلك بهذا الحديث نظر لا يخفى قال
الطبيبي وإنما وصفت المرسله بأنها أم المؤمنين أيذانا بسبب الغيرة التي صدرت من عائشة
وإشارة إلى غيرة الأخرى حيث أهدت إلى بيت ضررتها وقوله غارت أمكم اعتذار منه صلى الله عليه
وسلم لئلا يحمل صنيعها على ما يذم بل يجري على عادة الضرائر من الغيرة فإنها مركبة في
النفوس بحيث لا يقدر على دفعها وسيأتي مزيد لما يتعلق بالغيرة في كتاب النكاح حيث ذكره
المصنف أن شاء الله تعالى وفي الحديث حسن خلقه صلى الله عليه وسلم وانصافه وحلمه قال بن
العربي وكأنه إنما لم يؤدب الكاسرة ولو بالكلام لما وقع منها من التعدي لما فهم من أن
التي أهدت أرادت بذلك أذى التي هو في بيتها والمظاهرة عليها فافتصر على تغريمها للقصعة
قال وإنما لم يغرمها الطعام لأنه كان مهديا فالتفهم له قبول أو في حكم القبول وغفل عما
ورد في الطرق الأخرى والله المستعان قوله وقال بن أبي مريم هو سعيد شيخ البخاري وأراد
بذلك بيان التصريح بتحديث أنس لحמיד وقد وقع تصريحه بالسماع منه لهذا الحديث في رواية

جرير بن حازم المذكورة أو لا من عند بن حزم